ذأثر المياه في العمليات والخطط العسكرية في معارك التحرير (العراق والشام إنموذجاً)

الدكتور فوزي خيري كاظم

المقدمة

استخدمت المياه الأنهار كعامل من العوامل الجغرافية المهمة في التأثير على المعارك العسكرية من خلال التدخل البشري فيها، وقد تنوع أسلوب استخدامها بين أن يتم وضعها ضمن الخطة العسكرية لقائد الحملة واعتبارهما جزءاً منها، وبين أن يستثمر وجود الموانع المائية المتمثلة بمياه الأنهار، ويضعها كحاجز بين جيشه وبين أعدائه، أو تنظيم عملية اجتياز النهر بكيفية تخدم خطته الحربية التي وضعها مسبقاً، وتنظيم ذلك بالكيفية التي تخدم حملته هذه . ولكون وجود الأنهار ومصادر المياه الأخرى في العراق وبلاد الشام بكثرة، وقد عمل قواد جيوش الفتح على استثمارها بوضع الخطط الحربية المناسبة لتوظيفها بالشكل الذي يخدم خططهم، وما لذلك من أثر في الانتصارات الكبيرة التي تحققت فيها، ولتسليط الضوء أكثر على أثر المياه في العمليات العسكرية ووضع الخطط الحربية في تلك المرحلة المهمة من تاريخ الدولة الاسلامية، فقد اتخذناه ليكون موضوعاً لبحثنا هذا، وأسميناه ((**أثر المياه في العمليات والخطط العسكرية في معارك التحرير (العراق والشام إنموذجاً)**) .

أثر المياه في العمليات والخطط العسكرية

من العناصر الرئيسية المؤثرة في مجرى العمليات العسكرية طبيعة الأرض، والقائد الناجح هو الذي يجبر عدوه إلى قتاله في موقع انتخبه هو انتخاباً جيداً، تتوفر فيه كل المقومات التي تعطي قطعاته الحماية الكافية، وحرية الحركة والسرعة في الانتشار، الأمر الذي يعينه ذلك على عدوه . لذلك فقد كان من أهم صفات القائد عن العرب هو أن يكون ذا بصر بالأرض وطبيعتها[1] .

لذا فقد كان من أولويات قيادة المسلمين أخذ ذلك بنظر الاعتبار، فالضرورة تقضي حماية المسلمين من كل أذى قد يسببه عدو متربص، والاحتراز من كل أي كمين يقوم به .

ومن المعروف إن خبرة العرب في القتال كبيرة جداً، لذا كانوا يتقنون وضع الخطط العسكرية التي تأخذ بنظر الاعتبار دقة اختيار موضع المعركة وسهولة فرض أسلوبهم العسكري على عدوهم . والمعروف عن العرب قدرتهم الفائقة على القتال في الأراضي المفتوحة للطبيعة الصحراوية التي كانوا يعيشون فيها، وقد أخذ المسلمون ذلك بنظر الاعتبار في العديد من المعارك التي خاضوها – وخاصة في جبهتي العراق والشام – التي تتصف بكثرة الأنهار والموانع المائية فيها، والتي تمثل عائقاً طبيعياً للجيش والذي يعتمد على الحركة والمناورة كما هو معروف .

وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال المعارك التي خاضوها ضد الفرس الروم من أجل تحرير العراق والشام . وقد لعبت المياه دوراً كبيراً في الخطط والعمليات الحربية في هاتين الجبهتين . ومن هذه المعارك:-

معركة كاظمة 12هـ/633م

لمياه الآبار اثر على معارك المسلمين مع الفرس، ففي جبهة العراق، تمثلت أهمية مياه الآبار في المعركة التي جرت في " كاظمة "[2]، والتي عُرفت بذات السلاسل، نسبة لكثرة من سلسل بها من فارس لئلا يهربوا[3] . وقد وقعت هذه المعركة سنة 12هـ/633م، وقد حاول الفرس استخدام الماء كعنصر ضاغط على جيش المسلمين، فسبقوا إلى ارض المعركة وسيطروا على منابع المياه فيها وكانت عبارة عن مياه آبار، وما إنْ وصل المسلمون حتى عرفوا أهمية هذا العامل الحيوي في المعركة، فحاول القائد خالد بن الوليد لفت نظر المسلمين إلى أهمية الماء في حسم المعركة، فعمل على أن يكون الهدف الأول لهم استرجاع السيطرة عليه، فخطب فيهم قائلاً: " **ألا انزلوا وحطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين** "[4].

فحمل المسلمون عليهم حتى كشفوهم عن الماء، ثم استمر القتال إلى الليل، وكتب الله النصر للمسلمين على الفرس[5] . وهذا يدل على أهمية الماء في القتال عند المسلمين، فحين فقد الفرس الماء صار ذلك عاملاً ضاغطاً على معنوياتهم، ففقدوا عنصر الحسم الذي كان بأيديهم، وصار بيد المسلمين مما أثر كثيراً على معنوياتهم وبالتالي خسروا المعركة .

معركة المذار 12هـ/633م

من المعارك التي حدثت على ضفاف الأنهار معركة المذار[6] التي وقعت سنة 12هـ/633م، وتسمى أيضاً (الثني)[7] . فحين علم هرمز – قائد قوات الفرس في المدائن – بما عزم عليه المسلمون لتحرير أراضي العراق، كتب هرمز إلى كسرى يخبره بذلك، فأمده بقارن بن قريانس، فخرج قارن من المدائن ممدا لهرمز وعندما بلغ المذار علم بهزيمة الفرس وقتل هرمز في معركة ذات السلاسل فعسكر قارن على الضفة الشرقية لنهر دجلة[8] .

وكان سبب اتخاذه هذه المنطقة معسكرا لجيشه، لأنها يحدها من الشرق البطائح (الاهوار) ومن الغرب نهر دجلة وبذلك يؤمن جانبيه بالنهر والبطائح من أي حركة التفاف قد يُقدم عليها المسلمون .

ويبدو إن المسلمين قد تنبهوا لهذا الأمر، فقرر المسلمون أن يستخدموا المياه التي احتمى به الفرس كعامل ضغط ضدهم، وذلك بشن هجوم شامل وقوي، ويحاولوا أن يلجؤهم الى النهر وحصرهم في تلك المنطقة الضيقة، وبالفعل أعطى قائد الجيش خالد بن الوليد الأمر بالهجوم، فشن المسلمون هجوما صاعقا على صفوف الفرس، لكن قوات الفرس صمدت وقاومت الهجوم في بادئ الأمر، الا إنه سرعان ما دبَّت الفوضى في صفوفهم والرعب في قلوبهم فانهزمت فلولهم باتجاه النهر، وكان الفرس قد اعدوا القوارب التي تنقلهم إلى الضفة الثانية، ويذكر بعض المؤرخين قولهم: " **فضموا السفن ومنعت المياه المسلمين من طلبهم....**"[9].

ويبدو إن الماء قد حال بين المسلمين وجند الفرس وذلك لان المياه تقف حائلا ضد حركات الخيالة، هذا من جانب ومن جانب آخر إن العرب المسلمين لم يملكوا وسائل نقل لاجتياز النهر ومتابعة الفارين.

وقد انتصر العرب في هذه المعركة وبالغت المصادر في وصف خسائر الفرس بقولهم إنها بلغت " ثلاثين ألفا سوى من غرق " [10]. وعلى الرغم من المبالغة في وصف عدد القتلى، إلا أن ذلك يدل على حسن استغلال العرب للعوامل الطبيعية، فقد حوّل المسلمون الماء إلى عامل مساعد في تحقيق النصر، بعد أن كان في صالح الفرس واستخدموه من أجل حماية أجنحة الجيش، إلا إن إصرار وعزيمة المسلمين كانت قوية.

فرات بادقلي 12هـ/633م

حدثت هذه المعركة سنة 12هـ/633م، وفيها تقدم المسلمون متجهين نحو الحيرة لتحريرها فركبوا النهر، مستفيدين من السفن التي استولوا عليها في معركة امغيشيا[11] .

وقد تنبه حاكم الحيرة الأزاذبه إلى أثر هذا العامل الجغرافي المهم المتمثل في النهر، فحاول استغلاله عسكريا لمصلحته، فأعدّ خطته العسكرية بقراره بسد قناطر الفرات لكي يعيق تقدم جيش المسلمين إلى الحيرة، بعد أن كلف ابنه بان يتولى عمل تلك القناطر[12].

وحين تقدم المسلمون بقيادة خالد بن الوليد من امغيشيا شمالا باتجاه الحيرة، قام حاكم الحيرة بإرسال ابنه ليقطع الماء عن النهر فبقيت على الأرض محاولاً قطع الطريق على المسلمين، ثم إنهم فجّروا الأنهار فسلك الماء غير طريقه، فنزل المسلمون بعد أن جنحت سفنهم في المياه[13].

وهذا يدلل على دقة نظر حاكم الحيرة في استخدام العامل الجغرافي في إحراز النصر لجانبه فتحقق له ما أراد بإعاقة قوات المسلمين وشل حركتهم بسبب انقطاع الماء عن الجريان وتوقف السفن عن الحركة[14] .

وأدرك خالد بن الوليد خطة خطتهم، فتعجل النزول في خيل من المسلمين نحو الآزادبه ، فلقي على فم العتيق خيلا من خيلهم عليها ابن الآزادبه فتلقاه وجنوده بفم فرات بادقلى، فاقتتلوا ، فقتل ابن الازادبه، ثم قام بإعادة الفرات وسد الأنهار فسلك الماء سبيله، ثم قصد الحيرة[15] . وأصبح النهر صالحا للملاحة بعد سد القناطر وارتفاع منسوب المياه في النهر فتمكنت السفن من التقدم ورست بين الخورنق والنجف[16]، اما حاكم الحيرة فقد قطع الفرات هاربا من غير قتال خوفا من ان يقع به ما وقع بابنه[17] .

معركة الفراض 12هـ/633م

ومن المعارك المهمة الأخرى التي استخدمت المياه فيها كإستراتيجية ناجحة في الخطط العسكرية، معركة الفراض[18]، وقد وقعت هذه المعركة سنة 12هـ/633م حين اجتمع المسلمون بالفراض في معارك التحرير، فسمع الروم فجمعوا جيوشهم واستعانوا بمن يليهم من مسالح أهل فارس وقد استمدوا تغلب وأياد والنمر فأمدوهم ثم تحركوا لملاقاة جيش المسلمين حتى صاروا بمحاذاتهم الا ان نهر الفرات يحجز بينهم وبين المسلمين[19] .

وكان قائد المسلمين في تلك المعركة خالد بن الوليد، فاختار من جانبه أرضاً مستوية تضمن له ولجيشه التحرك بكل سهولة ويسر، وكانت قوات الروم ومن جاء معهم من فرس وعرب، تستعجل الالتحام بمعركة مع المسلمين، لذا ارسلوا الى المسلمين قائلين: " **إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم، فقال خالد: بل اعبروا إلينا** "[20]، وهنا تتوضح حنكة القائد المجرب الخبير الذي اراد ان لا يضع جيشه بين فكي كماشة إحدى طرفيها عدوه المتربص به، وطرفها الاخر الحاجز الطبيعي المتمثل بالنهر الذي يسبب اعاقة تحرك الجيش وقد يكون عاملاً ضاغطاً عليهم، وبما ان خالد قد اختار لجيشه مكاناً ستراتيجياً مهماً تتطلبه طبيعة المعركة التي سيخوضها، لذا فحين أرسل إليه الروم قائلين: " **فتنحّوا حتى نعبر** "[21]، رفض أن يتنحى، وذلك لان المكان الذي نزل عليه يعطي لقواته حرية في المناورة والهجوم على الأعداء وأراد أن تكون الصحراء خلف ظهره، فأرسل إليهم قائلاً: " **اعبروا أسفل منا**"[22]، فعبروا أسفل منهم.

وحين أكتمل عبورهم، بدأت المعركة واشتبك الطرفان بمعركة عنيفة، وهنا حاول خالد بن الوليد أن يستفيد من موقعه المميز، وأن يحاول دفع جيشه باتجاه الضغط على الروم وحلفاؤهم، فقال: " **ألحّوا عليهم ولا ترفهوا عنهم**"[23]، وبالفعل تحقق النصر للمسلمين، وقد ذكرت المصادر التاريخية إن خسائر الروم بلغت أكثر من مائة ألف[24]، وعلى الرغم من المبالغة الكبيرة في هذا الرقم، إلا أن ذلك لا يمنع من القول إن العقلية العربية الإسلامية كان لها أثر كبير في استخدام عامل المياه لصالحهم، بأن ينتظروا عبور الأعداء إليهم حتى يكونوا بين خطرين الجيش المهاجم والنهر الذي خلفوه ورائهم .

معركة الجسر 13هـ/634م

وفي معركة الجسر[25] سنة 12هـ/634م، كان الموقف شبيهاً بما حصل في معركة الفراض، فقد سار أبو عبيد الثقفي قائد جيش المسلمين، حتى نزل المروحة[26]، وعسكر بهم هناك، أما الفرس فقد نزلوا قس الناطف[27]، فأصبح الفرات حائلاً دون التقاء الطرفين[28] .

فأرسل الفرس إلى القائد أبي عبيد الثقفي يخيرونه بقولهم: " **أما أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور وأما أن تدعونا نعبر إليكم**"[29]، وبدلاً من أن يترك أبو عبيد الفرس ليعبروا هم إليهم، قام هو بإصدار الأمر للمسلمين بالعبور نحو الفرس[30] . على الرغم من انه استشار بعض القادة الذين كانوا معه في الجيش، ونصحوه بعدم العبور وقالوا له: " **لا تعبر يا أبا عبيد، ننهاك عن العبور قل لهم فليعبروا** "[31]، وكان من اشد المعارضين لعملية العبور سليط بن قيس[32]، الذي يبدو إنه نظر إلى مكان المسلمين نظرة الخبير المتفحص والذي خبر الحرب وعاينها، فعرف إن المكان الذي نزل فيه المسلمون يعطيهم حرية في الهجوم والمناورة والانسحاب إذا اقتضى الأمر ذلك، يتضح ذلك من قوله لأبي عبيد: " **إن العرب لم تلق مثل جنود فارس منذ كانوا، وأنهم قد حفلوا لنا[33]، واستقبلونا من الزهاء والعدة بما لم يلقنا به احد منهم، وقد نزلت منزلا لنا فيه مجالاً وملجأً ومرجعاً، من فر إلى كر** "[34]، وعلى الرغم من تلك المداولة مع قواده، ترك القائد أبو عبيد الثقفي هذا الرأي وأمر قواته بالعبور إلى الضفة الأخرى لنهر الفرات .

ويذكر البلاذري إن هناك جسرا مقطوعا أصلحه أبي عبيد " **ثم عبر أبو عبيد والمسلمون من المروحة على الجسر فلقوا ذا الحاجب...**"[35].

ثم إن اختيار المكان الذي ينزل فيه أبو عبيد والمسلمين يجب أن يكون مناسباً لحركة الجيش والفرسان، وفيه مساحة كافية يستطيع من خلالها القائد من المناورة بجيشه وفق طبيعة المعركة ومستجدات أحداثها، إلا إن ذلك أيضاً لم يكن مرسوماً له بدقة من قبل قائد جيش المسلمين، فنزل في مكان ضيق ليس فيه مخرج ولا مدخل، فحوصرت قوات المسلمين على أرض ذات مساحة قليلة بين نهر الفرات من الخلف وقوات الفرس من

الأمام، فقيَّد ذلك تحركات الجيش، فضلاً عن ذلك إنهم فقدوا القدرة على الانسحاب لو تعرضوا للهزيمة بسبب جعلهم النهر خلف ظهورهم .

وهو ما حصل حين انهزم المسلمون أمام الفرس الذين استعانوا بالفيلة في حربهم هذه، فكانت الفيلة عاملاً مضاعفاً في إرباك الجيش الإسلامي، مما ساهم بالتالي في خسارة المسلمين لهذه المعركة، فضلاً عن ذلك إن قتل عدد من قواد الجيش المسلم قد أثار الرغبة في نفوس بعض المسلمين في نيل الشهادة أو تحقيق النصر فاتجهوا نحو الجسر وقطعوه[36]، فقطع ذلك سبيل الانسحاب للمسلمين، مما زاد في حجم الخسائر البشرية بين صفوف المسلمين، وقد قُدِّر عدد من استشهد في هذه المعركة من المسلمين أربعة آلاف من بين غريق وقتيل[37] .

ويبدو إن السبب في هذه الهزيمة يعود إلى عدم استغلال الماء لصالح المسلمين، فضلاً عن تشبث قائد الجيش برأيه وعدم سماع المشورة من قادته .

ويبدو إن هذا الدرس قد استوعبه المسلمون جيداً، وهذا ما نلاحظه من خلال عمل القائد جرير بن عبد الله البجلي[38]، الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بعد تلك الهزيمة إلى العراق، حيث طلب منه أصحابه عبور نهر دجلة إلى المدائن، فقال لهم جرير: " **هذا ليس بالرأي، وقد مضى لكم في ذلك عبره بمن قتل من إخوانكم يوم الجسر، ولكن أمهلوا القوم حتى يعبروا إليكم فان فعلوا فهو الظفر إن شاء الله** "[39] .

وحين عبر الفرس، فأمهلهم حتى إذا عبر نصفهم، باشرهم بهجوم كان من نتائجه قتل مرزبان المدائن وغرق أكثر جيش الفرس في نهر دجلة[40] .

معركة البويب 13هـ/634م

كما استوعب الدرس أيضاً القائد المثنى بن حارثة الشيباني في معركة البويب[41] سنة 13هـ/634م، فبعد النصر الذي حققه الفرس في معركة الجسر، اعدوا جيشا بقيادة مهران الذي خرج من المدائن يريد الحيرة[42]. فعلم المثنى بتحركات الفرس ونواياهم فأرسل إلى

الخليفة عمر الخطاب ﷺ يعلمه بذلك ويطلب المدد لينضموا إليه عند البويب حيث قال: " **فعجلوا اللحاق بنا وموعدكم البويب** "[43] .

وحين التقى الطرفان خاطب قائد الفرس، قائد جيش المسلمين يطلب منه احد أمرين قائلا: " **إما أن تعبروا إلينا وأما أن نعبر إليكم** "[44]، فكان جواب المثنى له: " **إذا شاء العبور فليعبر** "[45] .

والتحم الجانبان في معركة دامية، وقد تواصلت حتى استطاع المثنى أن يهاجم يقتل قائد جيش الفرس مهران، مما أدى إلى اضطراب صفوف الفرس والتراجع إلى الخلف باتجاه النهر طلبا للنجاة، لكن المثنى قطع عليهم خط الرجعة عندما سبقهم إلى الجسر وحصرهم بينه وبين قواته وأوقع فيهم السيف من الأمام والخلف[46] . وانتصر المسلمون انتصاراً كبيراً .

وهذا يدل على إن المسلمين فهموا كيفية استغلال العامل الطبيعي المتمثل بالمياه لصالحهم، وتسخير ذلك لخدمة خططهم العسكرية التي أدت إلى نجاح مهمتهم وكللته بالانتصارات الكبيرة وأسفرت بالتالي تحرير كل أرض العراق من الفرس .

معركة فحل سنة 13 هـ/634م

وفي معركة فحل[47] سنة 13هـ/634م، تجمع الروم بفحل، فعمل المسلمون على الخروج إليهم، فخرج جيش بقيادة شرحبيل بن حسنة[48]، فعلم الروم بمسير المسلمين إليهم فنزلوا بيسان[49]، أما المسلمون فنزلوا فحل، وحاول الروم أن يستغلوا المياه الموجودة في الأنهار كعامل مساعد لهم في مباغتة المسلمين، ففجروا الأنهار المجاورة فأصبحت الأرض موحلة لا تساعد على حركة الخيل بصورة متوازنة فيها . فكان العرب في فحل والروم في بيسان وبينهم وبين الروم تلك المياه والأوحال[50]، ولقي العرب عناءً كبيراً وذلك أن خيولهم قد وحلت في تلك المياه والأوحال التي اصطنعتها الروم.

وقد أراد الروم مفاجأة المسلمين، مستفيدين من ظلمة الليل لأن الهجوم بدأ عند المساء، فاستمرت المعركة إلى نهاية اليوم الثاني[51]، وعند المساء انهزمت الروم وتحركوا من غير

تفكير حتى أسلمتهم الهزيمة إلى ذلك الوحل بعد أن ضلوا طريقهم حتى انتهوا إلى الأوحال فوقعوا فيها فكانت هزيمتهم في فحل ومقتلهم في الرداغ[52] . وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن خسائر الروم في هذه المعركة بلغ ثمانين ألفاً[53] .

وعلى الرغم من إن الروم قد حاولوا استغلال هذا العامل المهم لصالحهم، إلا إن إصرار العرب وبسالتهم وتمرسهم قادهم إلى الإفادة منه لصالحهم وانقلاب فعل الروم ضدهم، حتى إنهم وقعوا فيه فكان عاملاً مساعداً للانتصار الذي حققه المسلمون في تلك المعركة .

معركة القادسية 15هـ/635م

وفي معركة القادسية[54] سنة 15هـ/635م، استخدم قائد جيش المسلمين سعد بن أبي وقاص مياه نهر العتيق كعامل ضغط على جيش الفرس، فقد أراد الفرس عبور القنطرة فرفض المسلمون السماح لهم بالعبور منها باعتبارها ممراً حيوياً مهماً قائلين: " **لا ولا كرامة أما شيء قد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم تكلفوا معبراً غير القناطر** "[55]، وبذلك وضع سعد بن أبي وقاص القوات الفارسية أمام محنة جديدة وهي اختيار منطقة لعبور هذه الأعداد الهائلة من جيوش الفرس مع كامل معداتهم الحربية، فلم يجد رستم مجالاً سوى أن يختار منطقة أخرى للعبور ، فأمر "**بسكر العتيق بحيال قادس... فباتوا ليلتهم حتى الصباح يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقاً، واستتم بعد ما ارتفع النهار من الغد**"[56].

وبعد أن عبرت القوات الفارسية إلى الضفة الغربية من نهر العتيق أصبحت وجهاً لوجه مع الجيش العربي الإسلامي فكانت صفوفهم على شفير العتيق، أما مواقع جيش المسلمين فكان مع حائط قديس والخندق من ورائهم[57]، وبذلك أصبح ميدان المعركة محصوراً بين الخندق والعتيق[58].

وبهذا الموقع أصبحت القوات الفارسية محصورة بين العتيق والمسلمين من الأمام، لذا فهي غير قادرة على القيام بأية مناورة لضيق الأرض التي تعسكر عليها، وفي الوقت نفسه

أصبحت عاجزة عن الانسحاب المنظم اذا ما تعرضت لضغط القوات العربية بسبب المانع المائي الموجود خلفها وهو نهر العتيق.

وفي هذا المكان دارت معركة القادسية التي استمرت أربعة أيام وكان من نتائجها انتصار العرب المسلمين في هذه المعركة وقتل قائد الفرس رستم، وقد بلغت خسائر الأعداء البشرية بسبب القتل والغرق ثلاثين ألف[59].

الخاتمة

1- كان للمياه تأثير مهم على أغلب معارك التحرير، ففي بعضها كان الفيصل في حسم النصر لأحد الفريقين، إذا ما استطاع أحدهما استغلاله استغلالاً مثالياً في خططه وعملياته العسكرية .

2- اتخذت المياه في جبهة العراق والشام، طابع التأثير كمانع طبيعي يمنع من سير الجيش في بعض الأحيان، وتسخير هذا العامل المهم لمصلحة الجيش الإسلامي، وفي أحيان أخرى استخدم كعامل ضغط ضد الجيوش المعادية، بأن يجعل العدو يعبر إليهم، فيكونون بين المسلمين وبين النهر وبالتالي يقيّدون حركة العدو ويشلونها، ويجعلونه يتحرك في مساحة ضيقة جداً لا يستطيعون من خلالها المناورة بكامل قوتهم القتالية، فيكون عندها النهر بمثابة عامل ضغط مضاعف ضدهم .

3- كانت عمليات العبور في بعض معارك التحرير – في جبهتي العراق والشام تحديداً – عاملاً حاسماً فيها . فقد أثبتت معارك العبور إن الهزيمة غالباً ما تكون حليف من يعبر النهر، لأنه يضع نفسه بين النهر والعدو .

4- قد تؤدي بعض القرارات المستعجلة من قبل قادة الجيوش نتيجة الحماسة الزائدة وبدافع العامل الديني الذي يحرّك المسلمين بقصد نيل إحدى الحُسنيين النصر أو الشهادة، فيؤدي ذلك إلى ارتكاب بعض الأخطاء في التعامل مع العامل الطبيعي المتمثل بالنهر، وكيفية استثماره لصالحه، فيكون هذا القرار في مصلحة العدو عوضاً عن أن يكون عاملاً مساعداً لمصلحة المسلمين، كما حدث في معركة الجسر، والذي قرر قائد الجيش عبور النهر لملاقاة العدو، ثم قيام أحد أفراد الجيش بقطع الجسر وبذلك قطع طريق الانسحاب أمام الجيش، فكانت الهزيمة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية

* **ابن الأثير، علي بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ)،**

1- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، (بيروت د.ت) .

2- الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، (بيروت 1966).

* **ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت 314هـ) ،**

3- الفتوح، تحقيق : علي شيري، ط1، دار الأضواء للطباعة والنشر، (بيروت 1411هـ) .

* **البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ)،**

4- فتوح البلدان، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، كتبة النهضة المصرية، (القاهرة 1956)

* **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ)،**

5- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، دار صادر، (بيروت 1358) .

* **ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد البستي (ت 354)،**

6- مشاهير علماء الأمصار، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم،ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (المنصورة 1411هـ) .

* **الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ)،**

7- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت 1979) .

* **الحميري، محمد بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ)،**

8- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، (بيروت 1984) .

* **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ)،**

9- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط4، دار إحياء التراث العربي، (بيروت د.ت) .

* **خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة العصفري (ت240هـ)،**

10- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت د.ت)

* **الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ)،**

11- سير أعلام النبلاء، تحقيق : حسين الأسد، ط9، مؤسسة الرسالة، (بيروت 1993).

* **ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ)،**

12- الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت .د.ت) .

* **الصفدي، خليل بن أيبك (ت764هـ)،**

13- الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت 2000) .

* **الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)،**

14- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ومراجعة: نخبة من العلماء، ط4، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت 1983) .

* **ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله النمري (ت463هـ)،**

15- الاستيعاب، تحقيق: علي محمد البجاوي،ط1، دار الجيل (بيروت 1412هـ) .

* **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت 571هـ)،**

16- تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار للفكر للطباعة، (بيروت 1995).

* **الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (ت817هـ)،**

17- القاموس المحيط، مطبعة عالم الكتب، (بيروت د.ت) .

* **ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ)،**

18- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت 1988) .

* **الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت 634هـ)،**

19- الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط1، عالم الكتب (بيروت 1417هـ) .

* **المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت346هـ)،**

20- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة د.ت).

* **ابن مسكويه، أحمد بن محمد الرازي (ت421هـ)،**

21- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، دار سروش للطباعة والنشر، (طهران 2001) .

* النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)،

22- نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت .

* **الواقدي، محمد بن عمر (ت 207هـ)،**

23- فتوح الشام، دار الجيل، (بيروت 1995) .

* **اليعقوبي، احمد بن اسحق بن جعفر (ت292هـ)،**

24- تاريخ، دار صادر، (بيروت د.ت) .

ثانياً : المراجع

* **الواموسيل،**

25- الفرات الأوسط، ترجمة د. صدقي حمدي وآخرون، مراجعة د. صالح احمد العلي، وآخرون، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد – 1990) .

* **البدري، عادل عبد الرحمن**

26- نزهة النظر في غريب النهج والأثر، مؤسسة المعارف الإسلامية، (قم 1420هـ).

* **عطا سلمان جاسم،**

27- العقيدة العسكرية عند العرب والمسلمين، ط1، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق2013) .

* **علي الكوراني، العاملي**

28- قراءة جديدة في الفتوحات الإسلامية، ط1، 2011 .

الهوامش

([1]) د. عطا سلمان جاسم، العقيدة العسكرية، ص169 .

([2]) كاظمة: جوّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان . الحموي، معجم البلدان، ج4/ص431 .

([3]) ينظر: الطبري، تاريخ، ج2/ص555 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج2/ص385 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج6/ص378 .

([4]) الطبري، تاريخ، ج2/ص555 ؛ ابن الأثير الكامل، ج2/ص385 .

([5]) ابن الأثير الكامل، ج2/ص385 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج6/ص379 .

([6]) المذار: وهي قصبة ميسان وتقع بين واسط والبصرة، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام، وتقع على ضفة دجلة، وسميت بالمذار لفساد تربتها، والمذار: الفساد في الرائحة .الحموي، معجم البلدان ، ج5/ص88 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص530 .

([7]) السبب في تسميتها هذه إن العرب كانت تسمي كل نهر الثني، الطبري، تاريخ، ج2 ص557.

([8]) ينظر: الطبري، تاريخ، ج2/ص557 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج4/ص102 ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج2/ص376 .

([9]) الطبري، تاريخ، ج2/ص557 ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج2/ص377 .

([10]) البلاذري، فتوح البلدان، ج2/ص420 ؛ اليعقوبي، تاريخ، ج2/ص142 ؛ الطبري، تاريخ، ج2/ص558 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج2/ص386 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج6/ص369 ؛

([11]) امغيشيا : كانت مصرا كالحيرة وكان فرات بادقلي ينتهي اليها وأُليس من مسالحها، الحموي، معجم البلدان، ج1/ص254 .

([12]) الطبري، تاريخ، ج2/ص564 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج4/ص104 ؛ ابن الاثير، الكامل، ج4/ص390 .

([13]) الطبري، تاريخ، ج2/ص564 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج4/ص104 .

([14]) الواموسيل، الفرات الأوسط، ترجمة د. صدقي حمدي وآخرون، مراجعة د. صالح احمد العلي، وآخرون، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (1411 – 1990) ، ص464.

([15]) الطبري، تاريخ، ج2/ص564 ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج2/ص383 ؛ النويري، نهاية الارب، ج19/ص111 .

([16]) ابن الأثير، الكامل، ج2/ص391 ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج2/ص383 .

([17]) ابن الجوزي، المنتظم، ج4/ص104 .

([18]) الفراض : منطقة على تخوم العراق والشام، والجزيرة، والفراض فوهة النهر، والفرضة، بالضم من النهر ثلمة يستقي منها . الحموي، معجم البلدان، ج4/ص244 .

([19]) ينظر: الطبري، تاريخ، ج2/ص583 .

([20]) الطبري، تاريخ، ج2/ص583 ؛ علي الكوراني، قراءة جديدة في الفتوحات الاسلامية، ج2/ص31 .

([21]) الطبري، تاريخ، ج2/ص583 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج4/ص110 .

([22]) ابن الجوزي، المنتظم، ج2/ص110 ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج2/ص398 ؛ ابن خلدون، العبر، ج2/ق2/ص83 .

([23]) الطبري، تاريخ، ج2/ص583 ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج2/ص398 .

([24]) الطبري، تاريخ، ج2/ص583 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج4/ص110 ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج2/ص398 .

([25]) الجسر: بكسر الجيم: إذا قالوا الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شيء فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة ، ويعرف أيضا بيوم قس الناطف . الحموي، معجم البلدان، ج2/ص140 .

([26]) المروحة : موضع بالسواد في شاطئ الفرات الغربي كانت به وقعة بين الفرس والمسلمين . الحموي، معجم البلدان، ج5/ص111-112 .

([27]) قس الناطف: بضم أوله، موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4/ص349 .

([28]) ينظر: الطبري، ج2/ص 360 .

([29]) مسكويه، تجارب الامم، ج1/ص312 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج4/ص147 .

([30]) ابن الجوزي، المنتظم، ج4/ص147 ؛ ابن الاثير، الكامل، ج2/ص438 .

([31]) الطبري، تاريخ، ج2/ص639 ؛ ابن الاثير، الكامل، ج2/ص438 .

([32]) سليط بن قيس بن عمر بن عبيد بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي، شهد بدر وما بعدها من المشاهد ، استشهد يوم الجسر مع ابي عبيد الثقفي سنة 14هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3/ص512 ؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص42 – 43 ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2/ص646 .

([33]) حفلوا لنا: اجتمعوا . الفيروز آبادي، القاموس، ج3/ص369.

([34]) الطبري، تاريخ، ج2/ص641 ؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1/ص312 .

([35]) فتوح البلدان، ج2/ص308 .

([36]) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص84 ؛ ابن أعثم، الفتوح، ج1/ص135 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3/ص198 .

([37]) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص84 ؛ الطبري، تاريخ، ج2/ص640 ؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1/ص311 .

([38]) جرير بن عبد الله البجلي، اسلم قبل وفاة الرسول ﷺ كان حسن الصورة لذا وصفه الخليفة عمر بن الخطاب قائلاً: (جرير يوسف هذه الأمة) وهو سيد قومه، وقال عنه النبي ﷺ لما دخل عليه جرير فاكرمه وقال (اتاكم كريم قوم فاكرموه) ، ارسله الخليفة عمر بن الخطاب إلى العراق بعد الهزيمة يوم الجسر، اشترك في معركة القادسية، اقام جرير في الكوفة ومات في قرقيسيا وقيل مات بالسراة سنة 51هـ وقيل 54هـ . ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6/ص22 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج5/ص366 – 367 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 11/ص57–59 .

([39]) المسعودي، مروج الذهب، ج2/ص310 .

([40]) الواقدي، فتوح الشام، ج2/ص272 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج7/ص36 .

([41]) البويب: نهر كان بالعراق موضع الكوفة، يأخذ من الفرات. الحموي، معجم البلدان، ج1/ص512 .

([42]) الطبري، تاريخ، ج1/ص648 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج7/ص35 .

([43]) الطبري، تاريخ، ج2/ص645 ؛ مسكويه، تجارب الامم، ج1/ص316 .

([44]) الطبري، تاريخ، ج2/ص648 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج7/ص35 .

([45]) الطبري، تاريخ، ج2/ص648 .

([46]) ينظر: الطبري، تاريخ، ج2/ص650 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج7/ص36 .

([47]) فِحْل : بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره لام: اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم . الحموي، معجم البلدان، ج2/ص237 .

([48]) شرحبيل ابن حسنة، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عبد الله، من كندة حليف لبني زهرة ، يكنى أبا عبد الله، نسب إلى أمه حسنة، من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية. يُعد من علية أصحاب رسول الله ﷺ وغزا معه غزوات، وهو أحد الأمراء الذين عقد لهم الخليفة أبو بكر بالشام . مات توفى في طاعون عمواس سنة 18هـ ، وهو ابن سبع وستين سنة . ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4/ص127 – 128 ؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص41 ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2/ص698 – 699 .

([49]) بَيْسان : بالفتح ثم السكون، مدينة بالأردن بالغور الشامي، وهي بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس وهي عين فيها ملوحة يسيرة . الحموي، معجم البلدان، ج1/ص527 .

([50]) ابن أعثم، الفتوح، ج1/ص139 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج2/ص107 .

([51]) الواقدي، فتوح الشام، ج2/ص147 ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص137 .

([52]) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج2/ص106 . والرداغ: الماء والطين والوَحَل الكثير الشديد، والجمع رِداغ ورَدَغ، ومكان رَدِغ : وَحِلٌ، وارتدغ الرجلُ: وقع في الرّداغ أو في الرَّدغةِ . البدري، نزهة النظر في غريب النهج والأثر، ص311 .

([53]) الطبري، تاريخ، ج3/ص101 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج2/ص106 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج4/ص192 .

([54]) القادسية : مدينة ذات نخل ومياه تقع على حافة سواد العراق وتحدها البادية من الغرب والاشجار والنخيل من جهة الشرق وتبعد عن الكوفة خمسة عشر فرسخاً والفرسخ يساوي ثلاثة اميال وعن العذيب اربعة اميال . ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج4/ص291 .

([55]) ابن الأثير، الكامل، ج2/ص468 ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج2/ص464 ؛ النويري، نهاية الارب، ج19/ص202 .

([56]) الكلاعي، الاكتفاء، ج2/ص464 .

([57]) الطبري، تاريخ، ج3/ص37 ؛ ابن الاثير، الكامل، ج2/ص470 .

([58]) ابن الاثير، الكامل، ج2/ص470 ؛ النويري، نهاية الارب، ج19/ص204 .

([59]) الطبري، تاريخ، ج2/ص558 ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج2/ص377 .